Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

"يا كم له من غزاة غير ما ذكرت، هلا عدت وفى عزك ورفعتك استقررت"[1].

"بغزوة غزوتها وتغزو مائة عام الكفار، عرفت أرض الكفر الفرق بين الماء والنار"[2].

وبالتعقيب على هذه الأبيات نقول إنها قيلت فى مدح السلطان محمود الغزنوى من أهل القرن الرابع الذى اتسعت فتوحه فى أرض الهند.

ومما يلحظ أن الشعراء يمدحونه على الأخص معجبين بجيشه اللجب وفيلته العظام الضخام التى تغير على العدو فتورده موارد البوار والخسران.

ويتغنون بمجده وما بعده مجد ويقولون إنه أخذ على يد الكفار ودوام على غزوهم لا ينقطع عنه.

والمستخلص من هذا أنهم لم يشيروا إلى أنه جاهد فى سبيل الله، ولا أنه صرف شر وأذى المشركين عن المسلمين بل كان قصاراهم أن يجعلوا اتساعه فى الفتح من محامده ومناقبه، كما أنهم لم يذكروا أنه كان فى معية جيشه غازيا تواقا إلى الشهادة التى تبلغه الجنة.

والمترتب على ذلك فى الفهم أنهم عرفوا الغزو ولكن لم يبرزوا أهم صفاته، أى أنهم عرفوه ضمنا فى عموم وشمول، وبذلك كان الغزو فى كلامهم متطورا فى معناه عن معناه الذى ألفناه فى غزوات المسلمين على عهد النبى ﷺ ، وما دام الشىء بالشىء يذكر نقول إن معنى الغزو يتوضح معناه عند الترك على نحو آخر. فمما يروى عن السلطان سليم وهو أمير قوله أنه عاهد الله على أنه إن قدر له أن يعتلى عرش آل عثمان أن يغزو الشراكسة فى مصر على أنهم قوم فاسقون كافرون.

ولسليم أن يقول ما شاء، ولكننا لا نعرف هذا من صفتهم كما نعلم أنه قاتلهم لأسباب أخرى يطول الكلام فيها ولا يتسع المقام له.

والمعول عليه الذى يعنينا فى مقامنا هذا انه ادعى أن كفر الشراكسة هو داعيته إلى غزوهم.

فكأن الكفر وحده هو الذى أضفى على غزوه مصر خاصا من صفاتها.

وهذا الشاعر التركى (باقى) قال فى رثاء السلطان القانونى ذاكرا ما أنجز من مهام وما نال من مجد وسؤدد:

---

(١) حرايكه كفتم حمداں عروات ديكر كرد بيا ركشتن سوى مقسام عسرو مقسر

(٢) بيك عرات كه كردى وهم كبر صد سال كرفت نقعهء كفر اعتاراز آتش وآب